

أضواء البيان

@ 150 { اللّٰهَ الصَّمَدُ } . قال بعض المفسرين : يفسره ما بعده { لَمْ يَلِدْ } . . . وقال ابن كثير ، وهذا معنى حسن . . . وقال بعض العلماء : هو المتناهي في السؤدد ، وفي الكمال من كل شيء . . . وقيل : من يصمد الخلائق إليه في حاجاتهم ، ولا يحتاج هو إلى أحد . . . وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، معنى الصمد في سورة الأنعام عند قوله تعالى : { وَهُوَ يَطْعَمُهُمْ وَلَا يَطْعَمُهُمْ } فذكر شواهد هذه الأقوال كلها . . . وبإمعان النظر في مبدأ يفسره ما بعده ، يتضح أن السورة كلها تفسير لأولها { قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ } لأن الأحديّة ، هي تفردّه سبحانه بصفات الجلال والكمال كلها ، ولأن المولود ليس بأحد ، لأنه جزء من والده . . . والوالد ليس بأحد ، لأن جزءاً منه في ولده . . . وكذلك من يكون له كفاء ، فليس بأحد لوجود الكفاء ، وهكذا السورة كلها لتقرير { قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ } . { لَمْ يَلِدْ } و { لَمْ يُولَدْ } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان شواهد عند قوله تعالى : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا } و { لَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ } من سورة الفرقان . . . تنبيه . . . ففي اتخاذ الولد لا يستلزم نفي الولادة ، لأن اتخاذ الولد قد يكون بدون ولادة كالتبني أو غيره ، كما في قصة يوسف في قوله تعالى عن عزيز مصر : { أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَكَ ذَا وَأَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا } . . . ففي هذه السورة نفي أخص ، فلزم التنبيه عليه في هذه السورة الكريمة وهي سورة